مركز حمورابي

عامٌ على الطوفان، ومستمر...

عامٌ على الطوفان، ومستمر...

حنين محمد الوحيلي

باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

9 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

منذ عام من اليوم، وفي ضربة نوعية مباغته، ذات بعد استراتيجي جريء، استيقظ العالم على طوفان فلسطيني داخل أراضيه المحتله، **أوقفت العالم لساعات في محاولة لاستيعاب ما حدث؟ وكيف حدث؟**، كاشفاً بذلك عن زيف الصورة التي رسمها الكيان لنفسه، فما قبل السابع من تشرين الأول، لا يشبه ما بعده، ليس على الكيان الصهيوني وفلسطين فحسب، بل على المنطقة والعالم، حيث قسمَ العالم إلى مؤيد ورافض، إلى من صنفها على انها خطوة صحيحة وضرورية، وآخر صنفها على انها خطوة عبثية زادت من معانة الشعب الفلسطيني، وقبل إطلاق الأحكام يجب محاولة أحصاء النتائج والابعاد التي ترتبت عن هذه الخطوة التي قل نضيرها في التاريخ.

آثار طوفان الاقصى على الشعب الفلسطيني:

لقد فاجئت عملية طوفان الأقصى الشعب الفلسطيني كما هو حال باقي شعوب العالم، فهذه الخطوة جاءت بإمر من قيادات المقاومة الفلسطينية وتحديداً حماس، وكانت على قدر عالي من السرية، حتى إن العناصر في داخل حماس لم يعلموا بالعملية إلا في ساعات التنفيذ، لغرض تحقيق الغاية المرجوة وهي مباغتة العدو، وأفقداه السيطرة.

أقدمت القيادات في حماس على هذه الخطوة، وما فيها من خطورة ومجازفة، وما يعود على الشعب الفلسطيني من اذى، بعد صراع طويل مع العدو منذ عام 1948، مارس خلاله العدو شتى انواع القتل والتهجير والحصار والظلم والاغتيالات، وزيادة التنكيل بالأسرى، والتضييق على أهل غزة والضفة الغربية، والمخططات الصهيونية لتهجير أهل غزة نحو صحراء سيناء، وأهل الضفة نحو الأردن، وتهويد القدس وهدم الأقصى.

حتماً أقدمت القيادات في حماس على هكذا خطوة مصيرية بناءاً على دراسة عميقة ومعطيات دقيقة ومؤشرات واضحة منها:

- المؤشر الرقمي: وجاء بناءاً على معلومات استخباراتية ورصد طويل لتحركات العدو على حدود غزة وأماكن وعدد الرادارات وكاميرات المراقبة وعدد المناوبين وأماكنهم والوقت الذي يحتاجه المقاومين لاجتياح السياج الفاصل والتنفيذ والعودة.
- المؤشر النوعي: جاء بناء على معرفة حماس بما لديها من العدة والامكانات التي تساعدها في التوغل داخل الكيان المحتل والعودة الى غزة ومواجهة ردات الفعل المتوقعة نتيجة هذا الاجتياح، فضلاً عن عدد المقاتلين وقدراتهم على تنفيذ الخطة والصمود.

- مؤشر التهديد: من خلال قياس حجم التهديد الذي قد يتعرض له المقاتلين اثناء تنفيذهم للخطة وامكانية النجاح واحتمالية الفشل، فضلاً عن التهديد الذي قد يتعرض له سكان غزة ما بعد تنفيذ الخطة المرجوة.
- مؤشر الأثر: لا شك إن هذا المؤشر هو الذي قامت عليه من الأساس هذه العملية، ما سيعود على فلسطين، وما سيعود على (إسرائيل) من هكذا عملية، وحجم الخسائر التي ستكون مصاحبة لهذا الطرفان بالنسبة للطرفين، وهل تستحق النتائج هكذا خسائر فيما يخص الطرف الفلسطيني.

في المنظور اللحظي، لقد كان طوفان الأقصى صعباً جداً على الشعب الفلسطيني ككل، لما عاناه وما يزال يعاني من ابادة وحشية وهدم وتهجير وتجويع وأسر وتنكيل سواء في غزة أو في الضفة الغربية، فقد بلغ عدد ضحايا الأجرام الصهيوني 41 ألف شهيد وما يزيد على 96 ألف جريح وآلاف المفقودين في غزة، وأكثر من 600 شهيد و6آلاف جريح في الضفة، وما يزال 11 ألف أسير ومعتقل في سجون الاحتلال من ابناء الضفة وغزة.

اما في المنظور المستقبلي، فقد استطاعت المقاومة بهكذا خطوة على تهشيم صورة الجيش الذي لا يقهر والجنود التي لا تغلب والتكنلوجيا التي لا مثيل لها، وكسر حاجز الخوف عند الشباب الفلسطيني، وبعث الأمل بإمكانية التحرر واستعادة الاراضي المحتلة والحقوق المسلوبة، وللتجرئ والقيام بعمليات فدائية داخل الكيان المحتل لزيادة هشاشة الكيان، وخلق حالة من عدم الثقة بين المستوطنين والحكومة ، فالفلسطينيون هم الأكثر أيماناً بإمكانية قهر الكيان الصهيوني وزواله، وهي مسألة وفرها لهم القرب الدائم والاحتكاك اليومي بسكان الكيان ، الأمر الذي ساعدهم على أعتياد التعامل مع الايذاء ومواجهته، وأكتشاف نقاط الضعف عند المستوطنين، وتشخيص ضعف ارتباطهم في الأرض في حال فقدوا الأحساس بالأمان على عكس أصحاب الأرض الفلسطينيون المستعدين لتقديم كل ما يملكون في سبيل أستعادة أرضهم.

أثر طوفان الأقصى على (إسرائيل)

إن مقولة قائد الثورة الإسلامية في إيران السيد (علي الخامنئي) بـ " ان طوفان الأقصى أعاد الكيان الصهيوني 70 سنة إلى الوراء "

كانت أدق توصيف يمكن أن يصف ما حدث لهذا الكيان نتيجة طوفان الأقصى.

فقد وجدت (إسرائيل) نفسها بين ليلة وضحاها تخوض صراع وجودي كانت تعمل على مدى سنوات طويلة لتجنبه، ففي الداخل تواجه أهل غزة والضفة، وفي الخارج دول محور المقاومة المساند للقضية الفلسطينية، ودخلت في مواجهات مباشرة مع دول ذات قدرات عالية كإيران ، اما حول العالم اصبحت (إسرائيل) وكل من يحمل الجنسية (الإسرائيلية) منبوذ عند غالبية الشعوب ومعرض للخطر، ناهيك عن الأزمة الأقتصادية القوية ، وتراجع سريع في الائتمان الاقتصادي، والردع الضعيف، وعدد كبير من القتلى والمعاقين، وإيقاف مسارات التطبيع مع الكثير من الدول، والملاحقات القضائية الدولية للكيان ولشخصياته السياسية، وعدم الثقة بين سكان الكيان والحكومة، وتراجع كبير في طلب الهجرة إلى(إسرائيل) فضلاً عن الهجرة العكسية إلى خارج الكيان ، وهروب أصحاب رؤوس الأموال والمشاريع، وغيرها الكثير من الأزمات التي يواجهها هذا الكيان بفضل طوفان الأقصى.

على الرغم من تحقيق الكيان الصهيوني لبعض الإنجازات خلال تصديها لطوفان الأقصى ، كالقضاء على إمكانات كبيرة من قوة حماس،وتدمير غزة بشكل كامل تقريباً، واغتيال شخصيات قيادية ذات ثقل كبير في حماس منهم الشهيدان (إسماعيل هنيه ، وصالح العاروري) وأغتيال شخصيات في دول محور المقاومة كاغتيال عدد كبير من قادة حزب الله اللبناني وعلى رأسهم سماحة الأمين العام (السيد حسن نصر الله) ، وعدد من القادة في إيران والعراق، إلا إن هذه الانجازات يمكن إن تعد أنجازات لحظية لا استراتيجية ، فهي لم تستطيع القضاء على المقاومة بل إغتيال بعض من قيادات المقاومة فالقائد يعوض بقائد جديد ، والمباني ترمم، وكل منجزاتها ممكن أن يقضى عليها خلال مدة من الزمن.

أثر طوفان الأقصى إقليمياً ودولياً

لم يقتصر أثر طوفان الأقصى على فلسطين والكيان الصهيوني، فسرعان ما امتد إلى المنطقة والعالم، فعلى الصعيد الاقليمي، فقد سارعت دول محور المقاومة (لبنان ، اليمن ، العراق ، والجمهورية الاسلامية الإيرانية)، لمساندة الشعب الفلسطيني من خلال ممارسة الضغط العسكري والضغط الأقتصادي على الكيان، الأمر الذي ساهم في تراجع الردع الصهيوني، فعمد قادة الكيان إلى إيجاد صورة نصر ترمم به الردع ،

بتنفيذ غارات جوية في كل من لبنان واليمن وسوريا والعراق وعمليات إغتيال نوعية، وفتح جبهات جديد مثل جبهة الشمال مع لبنان ، بقصف الضاحية الجنوبية في بيروت، ومناطق عديدة من الجنوب و الغرب اللبناني، في خطوة اولية تليها عملية اقتحام بري جزئي للجنوب اللبناني، ولكن منذ اعلانها عن بدأها بعملية برية في لبنان يوم الثلاثاء 1 تشرين الأول ، لم تستطيع تحقيق اي توغل داخل الأراضي اللبنانية، بل على العكس تكبد الجيش الصهيوني خسائر فادحة في الشمال، من الواضح إن قادة الكيان الصهيوني لا يتعلمون من دروس الماضي ، ففي عام 2006 خسر الكيان الصهيوني الحرب مع لبنان عندما اجتاح الجنوب اللبناني وحصل ما يعرف بـ "مقبرة الدبابات" ، وذلك للطبيعة الجغرافية الصعبة للجنوب اللبناني ووديانه العميقة، فضلاً عن إحكام حزب الله السيطرة على هذه المنطقة، هذا فيما يخص الجانب اللبناني ، ومن جهة أخرى وفي محاولة لخلط الأوراق وجر إيران إلى حرب مع (إسرائيل) أقدم صناع القرار في الكيان الصهيوني وبالحصول على الدعم والضوء الأخضر من الولايات المتحدة الأمريكية أقدمت إلى تنفيذ غارة جوية على القنصلية الإيرانية في سوريا وأغتيال أحد المستشارين الإيرانيين في سوريا، الأمر الذي دفع بإيران إلى تنفيذ عملية نوعية داخل اراضي الكيان الصهيوني عرفت بـ (الوعد الصادق) والتي تعد العماية الأولى التي نفذتها إيران داخل الأراضي المحتلة، وبعدها أقدمت (إسرائيل) إلى اغتيال مسؤول الملف السياسي في حماس الشهيد(اسماعيل هنية) داخل طهران ، وأغتيال سماحة الامين العام لحزب الله الشهيد السيد(حسن نصر الله) في لبنان ، الأمر الذي دفع إيران إلى تنفيذ عملية (الوعد الصادق 2) ، وكانت هذه العملية أقوى من حيث النوع وعدد الصواريخ المستخدمة ، وطبيعة وحساسية الأماكن المستهدفة، استخدمت ايران خلالها صواريخ فرط صوتي اجتازت جميع أنظمة الدفاعات الجوية للكيان الصهيوني، وهكذا بوتيره متصاعدة بين تهديد ووعيد من الطرفين، (إسرائيل) في محاولة لترميم الردع والجمهورية الإسلامية في محاولة لحماية السيادة الايرانية ومصالحها واسناد دول محور المقاومة، دخلت المنطقة في حالة من التوتر الشديد، والذي ينذر بحرب متعددة الساحات والأطراف في أي لحضة.

اما دولياً فقد ساهم طوفان الأقصى بايضاح حقيقة (إسرائيل) للعالم ، فقد دأبت وعلى مدى سنوات رسم صورة المظلوم المحاط بالمخاطر في عين الغرب، فكشف طوفان الأقصى عن حقيقة هذا الكيان الوحشي والمتعطش للدماء ، الأمر الذي دفع بالكثير من الدول إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) وسحب المشاريع المتبادلة، والتنديد بجرائم الكيان، والاعتراف بدولة فلسطين، ورفع قضايا (ابادة جماعية) عند محكمة العدل الدولية ضدها، فضلاً عن التوترات غير المسبوقة بين إسرائيل وبعض الدول الحليفة والداعمة لها، أهمها توتر العلاقات بين فرنسا و(إسرائيل) ، بعد تصريح الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) "عن وقف فرنسا تسليم الأسلحة لإسرائيل" ، وردة فعل (نتنياهو) على تصريح الرئيس الفرنسي بـ " عارٌ عليهم" ليكشف عن حجم التوتر بين الكيان وبعض الدول الغربية، والذي تسبب مضي (نتنياهو) بالحرب وفتح جبهات جديدة، مس مصالحها الشخصية، كتضرر مصالح فرنسا بالحرب على لبنان فيما يخص مسألة التنقيب عن الغاز، وحتمية تضرر مصالح الدول الأوروبية الأخرى وخلق أزمة عالمية في حال نفذت (إسرائيل) تهديدها بضرب المصافي النفطية في إيران .

إن إي متابع للأحداث الدولية يعرف إن عملية طوفان الأقصى تعد نقله نوعية صحيحة وضرورية في الصراع الفلسطيني الصهيوني بل نقله نوعية صحيحة و ضرورية في الصراع بين دول محور المقاومة وهذا الكيان الدخيل على المنطقة، وأن عملية طوفان الأقصى أدخلت الكيان بدوامة لا يستطيع الخروج منها إلا بزواله، وهي بداية لنهاية ما تعرف بـ(إسرائيل) ، وإن المنطقة سوف لن تحظى بالاستقرار إلا بالتكاتف والتعاون ومساندة بعضها البعض في القضاء على هذه التهديد المزروع وسط المنطقة، لأن مخططات الصهاينة لا تتوقف عند غزة والضفة فحسب، بل السيطرة على باقي المنطقة وبالتتابع.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة